مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

دور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي من منظور القرآن الكريم

عصام فؤاد رشيد الجيلاوي[1]

مريم إبراهيم حمود الكرعاوي[2]

[1] المديريَّة العامَّة للتربية/ محافظة النجف الأشرف، العراق؛ essamfoued1976@yahoo.com
ماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة – دراسات قرآنيَّة/ مدرس

[2] جامعة الكوفة/ كليَّة الإدارة والاقتصاد/ قسم السياحة، العراق؛ mariama.hamood@uokufa.edu.iq
دكتوراه في إدارة الأعمال / أستاذ

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٥/٧/٢٨

تاريخ القبول:
٢٠٢٦/١/٢٦

تاريخ النشر:
٢٠٢٦/٣/٣١

ملخص البحث:

إنَّ هذا البحث ضروري جدًّا من حيث توضيح دور المرأة في بناء المجتمع، فهي لها دور كبير في شؤون المجتمع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة، والإسلام ينظر إلى المرأة على أنَّها تلعب دورًا أساسيًّا ودورًا أسريًّا ومجتمعيًّا مهمًّا، وبهذا العنوان أردنا توضيح الدور العظيم للمرأة في القرآن الكريم، وتوضيح سماتها وتأثيراتها على المجتمع، ومعرفة دورها ومكانتها في بناء المجتمع من النواحي الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة، وذلك عبر مراجعة القرآن الكريم.

اهتمَّ العلماء بمعرفة مكانة المرأة في القرآن الكريم، وبيان حقوقها في الإسلام، ومناقشة الأحكام والآداب المتعلقة بالمرأة في القرآن الكريم، وأهملوا بيان دور المرأة في القرآن الكريم في بناء المجتمع الإسلامي، ممَّا أدَّى إلى تأثير سلبي كبير على تفاعل المسلمين مع الآيات المتعلِّقة بالمرأة في جوانب حياتهم الاجتماعيَّة والأسريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، ممَّا جعل الباحث يعمل جاهدًا على استنباط دور المرأة في بناء المجتمع في جميع الجوانب من آيات القرآن الكريم؛ للإسهام في فهم أعمق لدور المرأة في المجتمع. واعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي.

الكلمات المفتاحية:
القرآن الكريم، المجتمع، الأسرة، الدور الاقتصادي، الدور السياسي، الدور الثقافي.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.117-138

CC BY NC

Role of Woman in Building Islamic Society from Glorious Quran Perspective

Issam Fouad Rashid Al-Jilawi [1]
Maryam Ibrahim Hamoud Al-Kar'awi [2]

[1] General Directorate of Education/ Najaf Al-Ashraf Province, Iraq; essamfoued1076@yahoo.com
MA in Sciences of Glorious Quran and Islamic Education - Quranic Studies/ Lecturer
[2] University of Kufa / College of Administration & Economics / Department of Tourism, Iraq;
mariama.hamood@uokufa.edu.iq
PhD in Business Administration / Professor

Received:
28/7/2025
Accepted:
26/1/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Glorious Quran, Society, Family, Economic Role, Political Role, Cultural Role.

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.117-138

Abstract:

This research is essential for clarifying the role of women in building society, as they play a significant part in social, economic, political, and cultural affairs. Islam views women as fulfilling a fundamental role that is both familial and societal in nature. Through this study, we aim to elucidate the great role of women as presented in Glorious Quran, clarify her characteristics and her influence on society, and understand her status in societal construction across social, economic, political, and cultural dimensions by reviewing Glorious Quran.

Scholars focus on understanding the status of women in Glorious Quran, explaining her rights in Islam, and discussing the rulings and ethics pertaining to women in Glorious Quran; however, they often neglect to detail the role of women in building Islamic society. Such leads to a significant negative impact on how Muslims interact with ayats related to women in various aspects of their lives—social, familial, cultural, political, and economic. Consequently, the researcher has worked diligently to deduce the role of women in building society in all these aspects from the Ayats of the Glorious Quran, aiming to contribute to a deeper understanding of the woman's role in society. This research adopts a descriptive-analytical methodology.

المقدِّمة

إنَّ الدور الاجتماعي للمرأة لا يختلف عن دور الرجل، ومسؤوليَّتها لا تقل عنه في مجال الدعوة إلى الله تعالى والقيام بمهام الإصلاح وواجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلُّ ما يتَّصل بذلك من أمور المجتمع، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (**التوبة:٧١**)، لقد اعترف الإسلام بأهليَّة المرأة وعدَّها كيانًا مستقلًّا له مكانة اجتماعيَّة وسياسيَّة في المجتمع، وعلى هذا الأساس لم يمنعها من المشاركة في إدارة شؤون الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة في مجتمعها. وكان موقف الإسلام من المرأة ثورة على المعتقدات والآراء السائدة في عصره وقبل عصره من حيث التشكيك في إنسانيَّتها. وكان تقدُّمًا فكريًّا وإنسانيًّا أمام الحضارة الغربيَّة الحديثة في الاعتراف بأهليَّة المرأة الكاملة وليس الناقصة. ومن الملاحظ أنَّه لا توجد في الإسلام مشكلة تسمَّى الصراع بين الرجل والمرأة، فكلٌّ منهما له وظائف وواجبات والتزامات شرعيَّة وضعها الله تعالى، فلا خلاف بينهما. وفي منطق التعداد والإحصاء فإنَّ المرأة نصف المجتمع؛ ولكن بسبب تأثيرها على زوجها وأولادها ومحيطها فهي أكثر من النصف. والإسلام يرفع من قيمة المرأة وكرامتها بوصفها عضوًا في المجتمع، سواء أكانت أمًّا أم زوجة أم أختًا؛ بل إنَّ المرأة كلها من هذه التصنيفات لأنَّها إنسان. إنَّ المرأة في نظر الإسلام ليست خصمًا للرجل ولا ندًّا له؛ بل الرجل أيضًا مكمل للمرأة؛ ولكن تسللت إلى أذهان بعض أفراد المجتمع تصورات بعض الناس عن شخصيَّة المرأة ودورها، وساءت معاملتهم لها نتيجة لذلك، فتعدوا بذلك حدود الله، وظلموا أنفسهم وظلموهم بها[١].

لقد كرَّم الإسلام المرأة في مكانتها الاجتماعيَّة وشملها بالرعاية وأعطاها المكانة التي تستحقها بوصفها أمًّا وابنةً وأخت وزوجة وعمة وخالة وكل تصنيفاتها، وهذا واضح في كثير من الآيات القرآنيَّة والأحاديث، وبالتالي فإنَّ المرأة أمَّة بأكملها، فقد أوكلت إليها إدارة المنزل وحسن رعاية زوجها وأولادها. ولذلك أقر الإسلام للمرأة حقها في طلب العلم

١ التويجري، عبد العزيز بن عثمان .المرأة في نظر الإسلام ومكانتها في المجتمع الإسلامي(الرباط: منشورات الايسيسكو، ١٩٩٢) ٩.

والتعلم والعمل في المجالات الاجتماعيَّة، ولم يحرم عليها عملًا معيَّنًا ما لم يخالف الشريعة؛ بل فضل عليها بعض الأعمال التي تتناسب مع تكوينها الخلقي وبنية جسمها، التي يكون ثوابها فيها أوفر [٢].

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي؛ إذ بدأت بجمع المعلومات وجمع عناصر البحث، ثمَّ تفسيرها في ضوء النظريَّات الخاصَّة المتعلِّقة بموضوع البحث، عبر القرآن الكريم، وكذلك آراء بعض العلماء والمفسِّرين وعلماء الدِّين والفقهاء، ثمَّ تحليلها حتَّى أتمكن من الوصول إلى نتائج علميَّة وعمليَّة أفضل.

مشكلة البحث

لقد تركَّز اهتمام العلماء على معرفة مكانة المرأة في القرآن الكريم وبيان حقوق المرأة في الإسلام ومناقشة الأحكام والآداب المتعلِّقة بالمرأة في القرآن الكريم، وأهملوا بيان دور المرأة في القرآن الكريم في بناء المجتمع الإسلامي، ممَّا أدَّى إلى تأثير سلبي كبير على تفاعل المسلمين مع الآيات المتعلِّقة بالمرأة في جوانب حياتهم الاجتماعيَّة والأسريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، ممَّا جعل الباحث يجتهد في استنباط دور المرأة في بناء المجتمع في الجوانب الاجتماعيَّة والأسريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة كافَّة من آيات القرآن الكريم؛ والإسهام في مساعدة المسلمين والغربيين على فهم أعمق لدور المرأة في المجتمع.

فرضيَّة البحث

يفترض هذا البحث أنَّ هناك دور وإسهام المرأة في بناء المجتمع من النواحي الأسريَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة.

الدراسات السابقة

١) المرأة في القرآن الكريم لعبَّاس محمود العقاد (١٩٥٩م).

٢) المرأة في القرآن لمحمَّد متولي الشعراوي (١٩٧٦م).

٣) المرأة في الإسلام لمحمَّد الغزالي (١٩٩١م).

٢ العوادات، حسين .المرأة العربيَّة في الدين والمجتمع (دمشق: الإلهي للطباعة والنشر، ١٩٩١) ١٧١.

٤) مكانة المرأة في القرآن الكريم ونهج البلاغة رسالة ماجستير لحوراء عبد الحسين كاظم جامعة الأديان والطوائف، كليَّة علوم القرآن ومعارفه (٢٠٢١م).
٥) أحوال المرأة في القرآن الكريم دراسة تفسيريَّة رسالة ماجستير، للطالبة مروة عادل هاشم، جامعة الكوفة كلية التربية الأساسيَّة (٢٠٢٢م).

المبحث الأوَّل

دور المرأة في بناء الأسرة

تعدُّ المرأة حجر الأساس الذي تبنى عليه الأسرة، فهي التي توفر للأسرة حياة الطمأنينة وراحة البال: ولها أثر كبير على الأبناء: يتعلَّمون منها، ويتشكلون بأخلاقها، فإذا كانت صالحة عاقلة مستقيمة مدبرة نشأ أولادها على فطرتها وتأثَّروا بأخلاقها، وإذا كانت على العكس انقلب الحكم[٣].

لقد اهتمَّ الإسلام بدور المرأة في بناء الأسرة، وأنَّ الرجل لا يستطيع الاستغناء عنها، فهي نصفه المكمل، وتشاركه في تدبير شؤون الأسرة، فالمرأة هي التي تدير البيت، وتتولَّى رعاية الأطفال، وبسبب هذا الارتباط الوثيق بين الرجل والمرأة، وبسبب هذه المسؤوليَّة التي أخذتها على عاتقها في بناء الأسرة، هيَّأ لها القرآن الكريم الوسائل لأداء رسالتها من دون أن تشكو ظلمًا، وارتفعت مكانتها وعرفت قدرها كما حدَّدها القرآن: "﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾" (البقرة:٢٢٨)، ولقد قامت بدورها في بناء الأسرة، فهي واعية بوظيفتها في تربية الأبناء، فهي الأمُّ المجتهدة في بيتها، ترعى أولادها وزوجها، ولا تنتظر في ذلك أي جزاء. والأسرة لها ركنان أساسيان: الزوجان والأولاد[٤]، والآن سنتحدث عن هذين الركنين، ودور المرأة في كلٍّ منهما.

دور المرأة بوصفها زوجة

تتأسَّس الأسرة بالزواج والإنجاب، فالزواج علاقة شرعيَّة بين رجل وامرأة، أقيمت للحفاظ على النوع والأنظمة الاجتماعيَّة المحيطة به. والشريعة الإسلاميَّة في نظام الزواج

٣ زيدان، عبدالباقي. المرآة بين الدين والمجتمع(مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٧٧)، ١٠٧.
٤ محمَّد، صلاح عبد الغني. وسائل في المحافظة على الحياة الزوجيَّة (مكتبة الدار العربيَّة للكتاب، ١٩٩٨)، ج٣ ٥١.

شريعة كاملة، ومن هذا المنطلق أقر الإسلام الزواج، وأوضح مبادئه، وحث عليه، وجعل أساسه المودَّة والرحمة، قال الله تعالى: "﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾"(الروم:٢١.)، لقد جعل الله تعالى الرابطة بين الزوجين من آياته ونعمه، فأساس الزواج هو تحقيق السكينة والألفة بين الزوجين، ويندرج تحت مظلة الزواج المحبَّة والإيثار والمودَّة والصبر والتضحية وغيرها من متطلَّبات العيش في مكان واحد [٥]. ولذلك فإنَّ دور الزوجة يعدُّ من أهمِّ أدوار المرأة، وهو يعادل الجهاد بالنسبة للرجل في الشدَّة والقيمة، وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام: "جهاد المرأة حسن الصحبة"[٦]. إنَّ صبر المرأة وثباتها على المشاكل، ووقوفها إلى جانب زوجها، وتضامنها الدِّيني والاقتصادي والاجتماعي مع زوجها، يهيئ الجو المناسب لإقامة علاقات ناجحة في الأسرة، وتحقيق الألفة والسكينة لكلا الزوجين[٧]. قال الله تعالى: "﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ﴾" (البقرة:١٨٧) "أصل اللباس في الثياب، ثمَّ سمِّي اختلاط كلٍّ من الزوجين بشريكه لباسًا، لأنَّ الجسدين اجتمعا وامتزج كل منهما بالآخر والتصقا، فشبههما بثوب، فاستطاع كلٌّ منهما أن يستر الآخر، فالعلاقة بين الزوجين علاقة اختلاط والتصاق"[٨]، فأساس الحياة الزوجية يقوم على التعاون والمساعدة والمشاركة بين الزوجين، وبذل أقصى الجهود، صحيح أنَّ لكلٍّ من الزوجين واجبات محدَّدة، لكن التفاهم والتعاون يزيل هذا التقسيم، ويجعل كل منهما معينًا وسندًا للآخر، وهذا ما يضفي جمالًا وحلاوة على الأسرة، فتنجح الزوجة في بناء الأسرة، وبقدر التزامها وتمسكها بتعاليم محمَّد، تسهم في تكوين أسرة صالحة. وقد أثبتت عزمها واعتدالها وأمانة في أداء واجبها [٩].

٥ مطهّري، مرتضى. نظام حقوق المرأة في الإسلام (لبنان – بيروت: مؤسَّسة الإعلام الإسلاميّ، ١٩٨٥)، ١٤٦.

٦ الرضيّ، محمَّد بن حسين. نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، ط١ (إيران – قم: دار الهجرة، ١٩٨٨)، ج٤ ٣٤.

٧ سالاري فر، محمَّد رضا. الأسرة من منظور الإسلام وعلم النفس، ط١، ٢٠١٤، ٣٤.

٨ القرطبي، محمَّد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القران، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب، المصري، ١٩٦٤)، ج٣ ١٤٣.

٩ مطهّري، نظام حقوق المرأة في الإسلام، ١٤٣.

دور المرأة بوصفها أمًّا

إنَّ إعداد الإنسان وتربيته ثمَّ قيادته في مراحل حياته المختلفة هو هدف التربية الإسلاميَّة، ومن أجل هذا الهدف جاءت الشرائع الإلهيَّة والرسالات السماوية، وكان السعي إلى صياغة شخصيَّة الإنسان بأدوارها الروحيَّة والجسديَّة والعقليَّة والاجتماعيَّة، ومن أجل الوصول إلى هذا المشروع الإلهي أقام الله تعالى دورًا للأم، ووضعها على رأس هذه الخطَّة، وأوكل إليها مهمَّة القيام بأهمِّ مرحلةٍ في حياة الإنسان، فهي مكلَّفة بالمرحلة الأساسيَّة، وهي مرحلة وضع أسس الشخصيَّة الإنسانيَّة وتعدُّ من أدقِّ أدوارها في الحياة؛ إذ كان من مهامها الإشراف على النمو الجسدي للطفل عبر العناية بأحواله الصحيَّة، وتنميته سلوكيًا وروحيًّا وفكريًّا على وفق المنهج الإلهي، فيبدأ دور الأمِّ من تلك المراحل المتقدِّمة التي تسبق الإعداد المباشر، ليمتد إلى المراحل المختلفة من حياة الإنسان[١٠].

ومن هنا جاءت التوصية الإلهيَّة في القرآن الكريم وكان التخصيص للأم، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤)، وفي هذه الآية الكريمة تبيّن للأمَّة أهميَّة الدور الذي يمكن أن تقوم به كل أم، وفي سياق آخر يلفت الله تعالى الانتباه إلى المهام التي يمكن أن تقوم بها الأم إذا أدركت حجم المسؤوليَّة الملقاة على عاتقها، ويحرص المنهج القرآني على إبراز الدور الفعال للأمِّ عبر روائع القصص القرآني؛ إذ يشير تعالى إلى أنَّه عهد إلى نخبة من الأمهات بإعداد خيرة أنبيائه، ملقيًا الضوء على القدرات التي ميزت الأم والمسؤوليَّة العظيمة التي يمكن أن تقوم بها الأم[١١]. ويذكر لنا القرآن الكريم دور السيِّدة هاجر الأم التي اختارها الله تعالى لرعاية إسماعيل عليه السلام يوم أمر نبيه إبراهيم عليه السلام بتركها ووليدها في صحراء مكَّة والعودة إلى منطقة الخليل في فلسطين، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (ابراهيم:٣٧)، إنَّ التاريخ يسجل أروع صفحة في تاريخ الأمهات، صفحة مليئة بالشجاعة والصبر والاعتماد على النفس، وهذا الخضوع من جانب الأمِّ وسعيها إلى مواصلة الحياة مع طفلها، مع ما ينتظرها من مشاق ومتاعب، وما يحيط بها من

١٠ لجنة التأليف في مركز المعارف للتأليف والتحقيق، دور المرأة في الأسرة، ط٢ (لبنان – بيروت: دار المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة، ٢٠٠٨)، ١١.
١١ مطهري، مرتضى. محاضرات في الدين والاجتماع (قم: دار مدين للنشر، ٢٠٠٧)، ٦٤.

خوف ووحشة، كان له صدى في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ (البقرة:١٥٨)، وفي بيت الله يشهد المسلمون التكريم الذي أنعم الله به على تلك الأمِّ التي كلفت بهذا الدور وقامت به على أكمل وجه، خطوات الأم التي جاءت ضمن أحد أهمِّ واجبات الإسلام، وهذا هو التكريم الإلهي للأم، هو تكريم لكلِّ أمٍّ تعيش في امتثال ووعي، وهي أمُّ إسماعيل، وهو ترسيخ لدور الأم في بناء المجتمع الإنساني[١٢]. وتكرر التكليف الإلهي، فعهد الله تعالى إلى أمِّ موسى﵇ مهمَّة إنقاذ المولود الذي نجا لإحدى الرسالات العظيمة، وكلفها برعايته، قال الله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (القصص:١٢)، وبعد ذلك كلف الله تعالى أم عيسى﵇ بابنها الذي كان آية للعالمين، ويصور لنا القرآن الكريم كفاح الأمِّ الطاهرة من خلال صور الصبر والكفاح التي تتخللها مواقف الشجاعة والثبات والرضا، يقول الله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا *وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(مريم: ٢٥ –٣٣)[١٣].

وبعد ذلك يأتي دور أم الرسول ﷺ آمنة﵂؛ لتكون أم الرسول المختار واليتيم محمَّدﷺ، وبقيت روحها الحنونة معه طوال مراحل جهاده العظيم، تمدَّه بأعمق مشاعر الرحمة والحنان[١٤]. أراد الله تعالى أن يلفت الأنظار إلى طاقات الأم وقدراتها، وأنَّها تستطيع أن تؤدِّي دورها الطبيعي، وتستطيع أن تعوض الطفل عن فقدان الأب، فقد رفعت رسالة القرآن الأم من دائرتها الضيقة من الأمومة إلى أفق عال من المسؤوليَّة والمكانة السامية، فجعلتها تعيش مكانة الأمومة من جهة، وتعيش من جهة أخرى مكانة العامل لإعمار الأرض تسهم بتنشئة الإنسان المؤمن الصالح،

١٢ العقاد، عباس محمود. المرأة في القرآن (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٩)، ٨٧.
١٣ العك، عبد الرحمن بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنَّة، ط٢ (دار بيروت، ٢٠٠٩)، ١٦٧.
١٤ العك، ١٦٨.

الذي هو أساس المجتمع الصالح والأمة الصالحة[١٥]. واستطاعت المرأة أن تسهم في بناء الأسرة المسلمة وأثبتت عزمها وصدقها واعتدالها في أداء واجبها. في المجتمع تعيش الأسرة في استقرار أسري، وسبب هذا الاستقرار ليس خوف المرأة من الرجل، بل بسبب سلوك المرأة والتزامها بأحكام الشريعة، فالمرأة تعرف مكانها في هذه الأحكام ولا تتحدَّاها أو تتعدَّاها، وذلك لأنَّ القرآن الكريم والشريعة وضعا قواعد لبناء الأسرة السعيدة، وراعت مصالح أفرادها وأعطت كل فردٍ حقَّه، ومع مراعاة كلِّ فردٍ لحقِّه تصبح الأسرة مستقرة وسعيدة.

المبحث الثاني

دور المرأة في بناء الجانب الاقتصادي للمجتمع

لقد أرسى القرآن الكريم قواعده على أساس تكريم الإنسان سواء أكان رجلًا أم امرأة واحترام حقوقه، فأعطى المرأة حق إبرام العقود والعمل والشراء والبيع والإيجار والتجارة والهبة والكفالة والوكالة والديون وكل المعاملات الاقتصاديَّة باستقلالٍ وحريَّة تامَّة. والمرأة في المجتمع الإسلامي صاحبة القدرة والرأي والثروة، وليست حضورًا اقتصاديًّا مهملًا أو عنصرًا خاملًا؛ بل هي إضافة إلى الرجل وقطب اقتصادي في المجتمع الإسلامي تسهم بقدراتها وطاقتها الفعالة في بناء المجتمع وتنميته بالوسائل المشروعة[١٦].

وأنَّ أغلب ما جاء في تنظيم المسؤوليات الاقتصاديَّة للمرأة في القرآن الكريم جاء على شكل تذكير بنهج القرآن الكريم في الغلبة على الذكور والإناث، فالنساء مشمولات في الآيات ما لم يعينهنَّ الدليل، ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥)، وفي الآية الكريمة ندب الله تعالى الإنسان لطلب الرزق فذلل له الأرض، وهو جائز، ولم يرد دليل على تخصيص طلب الرزق للرجال دون النساء[١٧]، ويقول تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا

١٥ مطهري، محاضرات في الدين والاجتماع، ٩٤.
١٦ دروزة، محمَّد عزة. القرآن والمرأة حقوقها وواجباتها (المطبعة العصرية، ١٩٥١)، ١٨.
١٧ محمَّد رشيد رضا، تفسير المنار(القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٢)، ج٤. ٢٥٠.

لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد:٧)، ويجب على المرأة أن تنفق كما ينفق الرجل في المعروف[١٨]، والله تعالى يقول:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، (الفرقان:٦٧) والحمد لله على القصد في الإنفاق ليس خاصًّا بالرجال[١٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾(البقرة:٢٨٢)، إنَّ للمرأة حق الاقتراض، وتسري عليها أحكام الاقتراض كما تسري على الرجل، لا فرق بين واحد وآخر[٢٠]. وإذا كان الشارع الكريم قد حثَّ على طلب الرزق والإنفاق وأثنى على القصد في الإنفاق، وأقر للمرأة حق الاقتراض، فإنَّ هذا التشريع لم يكن خاصًّا بالرجال، بل كان شاملًا للمرأة؛ ولم تدل الأدلة على الخصوصيَّة، ففيه مراعاة لطبيعة كلٍّ من الجنسين وواجباته في الحياة وما يصلح لهما والصالح العام وصالح المرأة والأسرة[٢١].

كيف تسهم المرأة في التنمية الاقتصاديَّة للمجتمع؟

إنَّ التنمية الاقتصاديَّة في المجتمع الإسلامي تقوم على الاستخدام الصحيح للموارد الماديَّة والبشريَّة من أجل الإشباع الروحي والمادي للإنسان، وهي تنمية اقتصاديَّة شاملة للمجتمع الإسلامي، ويمكن للمرأة أن تسهم فيها على النحو التالي:

* إدارة شؤون الأسرة عبر الأنشطة الإنتاجيَّة في المنزل، وهذا له قيمة اقتصاديَّة تساعد على زيادة الدخل القومي، فالمرأة تدير شؤون الأسرة، بما في ذلك الماليَّة، عبر تنظيم نفقات الأسرة وتخطيطها، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(الفرقان: ٦٧)، تسهم في تنمية الموارد الاقتصاديَّة للمنزل بتحويله إلى وحدة إنتاجيَّة بحيث تتمكَّن من تصنيع الأشياء والاستغناء عن شرائها مصنَّعة، وهذا يوفِّر المال ويشكِّل جزءًا من التنمية الاقتصاديَّة، وكذلك لها دورٌ في التعاون مع الزوج لإعداد ميزانية المنزل في خطَّةٍ تتضمَّن النفقات والإيرادات[٢٢].

---

١٨ ابن عاشور، الطاهر التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسيَّة، ١٩٨٤)، ج٤ ٢٠٣.

١٩ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني .روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١ (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٤)، ج٣ ١٥٦.

٢٠ أبو زهرة، محمَّد. زهرة التفاسير (دار الفكر العربي، ١٩٩٨)، ج٣ ١٥٥٤.

٢١ عاشور، الطاهر التحرير والتنوير. ج٣ . ٢٨١.

٢٢ القائمي، علي .تربية الفتاة في الإسلام. ترجمة البيان للترجمة (بيروت– لبنان: دار الصفوة، د.ت.) ٣٩٠.

* دور المرأة في الكسب الحلال، فيجب على المرأة أن تحرص على منع زوجها من الكسب الحرام، وأن تساعده على إيجاد عمل صالح، وقد أكَّد الله تعالى على ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة:١٧٢)، وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(الأعراف: ١٥٧)، فتكون المرأة مستشعره لمسئوليتها في ذلك ومؤازره لزوجها ناصحة له[٢٣].
* دور المرأة في الاعتدال في الإنفاق، فيجب على المرأة أن تتجنَّب الإسراف والتبذير والبخل، فالإسلام يقوم على الاعتدال، بما في ذلك الاعتدال في الإنفاق من دون بخل أو إسراف، لأنَّ الإسراف مدمر للمال والنفس والمجتمع، قال الله تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(الإسراء:٢٩)، وينبغي للمرأة أن تتجنَّب الإنفاق فيما لا مصلحة شرعيَّة فيه معنويَّة أو ماديَّة، وما يغضب الله تعالى، فإنَّ الكسب يكثر ويتضاعف، ويبارك الله فيها[٢٤].
* ينبغي تشجيع المرأة على الادخار للمستقبل، حتَّى تشعر أنَّ من مسؤوليتها الادخار للأجيال القادمة، وذلك عبر الاقتصاد في النفقات وتنمية الكسب الحلال، فالإنفاق الاقتصادي يمكِّن من الادخار، والمرأة تدَّخر في الرخاء والشدة، لأنَّ الإنسان لا يدري ماذا يكسب غدًا، وهذا أمر واضح وجلي في قوله تعالى:﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان:٣٤)[٢٥] .

خروج المرأة للعمل بالضوابط الشرعيَّة يسهم في التنمية الاقتصاديَّة، وهو من أبرز الوسائل لتحقيق أعظم مقاصد الدين، وهي عمارة الأرض وإصلاحها وتطورها الاقتصادي، ومن الأمثلة القرآنيَّة لعمل المرأة ابنتا العبد الصالح شعيب﵇، وهي من أبرز نماذج عمل المرأة، لما فيها من آداب وشروط وضوابط، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى

٢٣ شحاتة، حسين. الحقوق والمسئوليات الاقتصاديَّة للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات وبحوث فى الفكر الاقتصادي الإسلامي .جامعة الازهر ٩.

٢٤ سفيان، كوديد ؛ عمار، درويش. الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور إسلامي (المجلة العربية للنشر العلمي ASJB، ٢٠٢٢)، ٧.

٢٥ شحاتة، الحقوق والمسئوليات الاقتصاديَّة للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات وبحوث فى الفكر الاقتصادي الإسلامي ١٠.

يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾(القصص:٢٣-٢٥.)، "وجد موسىﷺ امرأتين تمنعان غنمهما من سقيها، وقد انعزلتا عن الناس، والعزلة عن الاختلاط تدلُّ على سوء أخلاق ذلك المجتمع، ولو كان صالحًا لما ضرهما الاختلاط، ولا بأس باختلاط المرأة بالمجتمع إذا كان فيه إيمان وأخلاق، وكان سبب خروجهما لرعي الغنم أنَّ والدنا كان شيخًا أضعفته الشيخوخة، فاضطررنا إلى الخروج لرعي الغنم وسقيها، وهذا ليس محرَّمًا في الدين، فقد فتح الإسلام أبواب العمل للمرأة ودعاها إليه، سواء كان العمل مهنة أو حرفة أو غير ذلك، وليس هناك دليل يمنعها من ممارسة العمل، بل الدليل مبني على الإباحة، ولكن بضوابط، وهي: أن يكون العمل مباحًا، وأن يكون العمل متوافقًا مع طبيعتها والخصائص العقليَّة والجسميَّة والنفسيَّة التي فطرها الله عليها، وأن تلتزم بالآداب الإسلاميَّة في مظهرها وسلوكها"[٢٦].

لم يعد الرجل هو المصدر الوحيد للدخل في الأسرة؛ إذ أصبحت المرأة تشارك الرجل في المكاسب الماليَّة، ولها دخل مستقل، وقد أسهمت المرأة بشكل كبير وفعَّال في التنمية الاقتصاديَّة للأسرة وزيادة دخل الأسرة.

المبحث الثالث: دور المرأة في بناء الجانب السياسي والثقافي للمجتمع

دور المرأة في بناء الجانب السياسي للمجتمع

إنَّ مشاركة المرأة في الحياة السياسيَّة من الأدوار الاجتماعيَّة المهمَّة للمرأة التي أكَّدها القرآن الكريم، ومن الواضح أنَّ مفهوم كلمة السياسة أنَّها تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الدولة، ولم يرد ذكر السياسة صراحة في القرآن الكريم، ولكن مضمونها ثابت في القرآن الكريم، وقد دلَّت أكثر من كلمة على معنى السياسة، مثل كلمة ملك التي تعني: حكم الناس، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٥٤)، وأيضًا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾(يوسف:١٠١)، إنَّ كلمة التمكين تدلُّ على معنى السياسة، كما في قوله تعالى:

٢٦ الشيرازيّ، ناصر مكارم. مختصر الأمثل في كتاب الله المنزل، إعداد علي بابائي، ط١ (لبنان – بيروت: دار جواد الأئمّة، ٢٠٠٧)، ج٢ ١١٢.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾(يوسف: ٥٦)، أي أنَّ الله تعالى أعطاه القدرة على التحكم في مملكة مصر بالأمر والنهي، وكلمة (يحكم) لها معنى السياسة أيضًا، كما في قوله تعالى:﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾(الأنبياء:٧٩)، أي الحكم بين الناس وتدبير شئونهم على وفق أحكام الشريعة الإسلاميَّة[٢٧].

المرأة المسلمة تستطيع أن تشارك في العمل السياسي بوصفها فردًا في المجتمع، فهي خليفة ومكلفة مثل باقي أفراد المجتمع بإصلاحه على وفق المنهج الإسلامي، وهي مطالبة بتحمل مسؤولية بناء المجتمع سياسيًّا[٢٨].

وممَّا يدلُّ على المشاركة السياسيَّة للمرأة في القرآن الكريم هي بلقيس ملكة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣) لم تكن بلقيس امرأة إعتياديَّة، بدليل أنَّها ذُكرت في القرآن الكريم، فخلّدها، فقد كانت بلقيس ذات مكانة عظيمة جعلت قصتها مع النبي سليمان(عليه السلام) مذكورة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:٣٢-٣٥)، كانت تتميَّز بالحكمة الواسعة والعقل السليم والفهم الواسع، وقد ساعدها تدبيرها الحازم وحسن تفكيرها في المواقف الصعبة والمحن التي تعرضت لها مملكتها، وقد اشتهرت بحسن مشاورتها ومهارتها في المناورة، ولم تكن كالملوك متسلطة في أحكامها وآرائها، ولا تقبل النقاش أو الجدال، وكانت ذكيَّة وعاقلة، وكان ذكاؤها نابعًا من كونها امرأة، فقد متَّع الله النساء بحاسَّة النظر إلى عواقب الأمور، ومن علامات ذكائها عندما تلقت كتاب سليمان(عليه السلام)، فعرفت من كلماته أنَّه من ملك ليس كغيره من الملوك، ولا بدَّ أن يكون من رسول كريم إليه، ولذلك عصت وزراءها عندما اقترحوا عليها اللجوء إلى القوَّة، وقرَّرت إرسال هديَّة،

٢٧ حيدري، محمَّد الإمام محمَّد باقر الصدر. معايشة من قريب (دار الهادي، ٢٠٠٣)، ٧٩.
٢٨ كحّالة، عمر رضا. المرأة في القديم والحديث (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٧٠)، ج١ ٤٦.

وكان الغرض من الهديَّة أن ترى هل ستغير الهديَّة رأيه. للتعرف على أحواله، وسلطانه، وملكه، وجنوده[٢٩].

وقد ذكر القرآن الكريم العديد من المناصب السياسيَّة للمرأة في عصر الإسلام، ومن أبرزها مشاركة المرأة في بيعة الرسول ﷺ؛ إذ يذكر المؤرخون أنَّ امرأةً شاركت مع الرسول ﷺ في البيعة الأولى قبل الهجرة في العقبة، وفي البيعة الثانية في العام التالي حضرها امرأتان على الأقل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(الفتح:١٠)، وشاركت النساء أيضًا في البيعة العامَّة عند فتح مكة، وقد ذكر القرآن الكريم حرص النساء على البيعة، وأمرهنَّ النبي ﷺ بقبولها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة:١٢)، إنَّ مشاركة المرأة في بيعة الرسول ﷺ بعد فتح مكة هي وثيقة لحقوق المرأة السياسيَّة في الإسلام، وتستمدُّ عناصرها الشرعيَّة من القرآن الكريم، وهي دستور سياسي على مستوى عالٍ، وهي عمل ديني وسياسي يبنى عليه كيان سياسي سليم للمجتمع وهذه البيعة هي بيعة سياسيَّة بكل ما تحمله الكلمة من معنى[٣٠]. إنَّ مشاركتها في الهجرة مع الرسول ﷺ، والهجرة كانت أمرًا بالغ الأهميَّة عند المسلمين، ففي الهجرة السريَّة إلى الحبشة شاركت(٢٠) امرأة، وكذلك الهجرة إلى المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ شاركت النساء وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة شاركت النساء أيضًا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (الممتحنه:١٠)، ومشاركة المرآة في الإصلاحات السياسيَّة، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(التوبة:٧١)، لقد وجه الرسول الأعظم ﷺ دعوته إلى كافة طبقات المجتمع، ونتيجة لهذه الدعوة استجابت المرأة لدعوة الرسول ﷺ، وذلك بأداء دورها وحضورها في

٢٩ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج١٣ ١٦٤.

٣٠ بدران، إيمان رمزي خميس .دور المرأة السياسي في الإسلام دراسة مقارنة (جامعة النجاح الوطنيَّة، ٢٠٠٦)، ٧١.

مختلف المجالات، ومنها المجال السياسي[٣١]. وهذه الأفعال السياسيَّة التي ذكرناها للمرأة في عصر الإسلام، وغيرها من الأفعال السياسيَّة، خير دليل على أنَّ الإسلام شجع المرأة على أداء دورها السياسي في المجتمع، واهتمام الإسلام بالمرأة وأنَّ لها دورًا وحقًا في العمل السياسي يتناسب مع تكوينها وطبيعتها ولا ينقص من حقها شيء، ولها أهليَّة كاملة ولا يجوز انتقاصها لأنَّها امرأة.

دور المرأة في بناء الجانب الثقافي للمجتمع

إنَّ المرأة مدرسة تتشكل فيها الشخصيَّة الثقافيَّة للفرد، والمجتمع حين يترك أطفاله في أحضان امرأة جاهلة لا ينتظر منها النصح السليم والخدمة الصحيحة، وتربية الأم للأطفال رسالة تبدأ في نظر القرآن الكريم بالحمل والرضاعة، فقد قدم القرآن الكريم صورًا تربوية وثقافيَّة واقعيَّة تحكي عن الدور الكبير للأم في التكوين الثقافي للأطفال في مرحلة التكوين الجنيني والحمل والولادة والرضاعة، وهي المراحل الأولى للبناء الثقافي بمكوِّناته الأسريَّة والعقائديَّة والسلوكيَّة والاجتماعيَّة والأخلاقيَّة المختلفة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾(لقمان:١٤)، إنَّ هذه الآية الكريمة لها مضامين تربويَّة عظيمة تجعل للأمِّ دورًا أساسيًّا في تشكيل الشخصيَّة الثقافيَّة للمولود إذا ما راعت معايير التربية الصحيحة وأساليبها بإخلاص، فهذه الآية الكريمة تبيِّن أنَّ التربية تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين وحمله مدَّة محدَّدة، تغذيه الأم بما تغذِّي نفسها به من طعام وشراب وحنان حتَّى تلد وترضعه وتشبعه[٣٢].

وفي آية أخرى قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥) تدلُّ هذه الآية على أنَّ الأم الواعية الصالحة يجب أن تكون لديها رؤى مستقبليَّة وأفكار سليمة حول كيفيَّة تربية الأبناء تربية حضاريَّة ودينيَّة صالحة يُبنى عليها الطفل تربية صالحة، وكذلك أشارت الآية في قصَّة زوجة عمران وتحرير ما في بطنها لله عز وجل وظهور ذلك الاهتمام في شخصيَّة السيِّدة

٣١ ربابعة،غازي "دور المرأة في المشاركة السياسيَّة،" مجلة المفكر العدد ٥ (٢٠١٢): ١٦٧.

٣٢ بوقرن، وهاب "مسؤوليَّة الأسرة المسلمة في تربية الأولاد على الإستقامة" (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين- الجامعة الإسلاميَّة المدينة المنورة، ٢٠٠٩) ٨٧.

مريم، وظهور أمرها التربوي والدعوي المعروف. ومن المعلوم أنَّ هذه المسؤوليَّة القانونيَّة والعمليَّة والتربويَّة والأخلاقيَّة التي تتحمَّلها الأم لها ارتباط وثيق بشخصيَّة الأم من حيث التزامها بمعتقدات مثل الإيمان بوجود الله تعالى، وعبادته وطاعته ومعرفة قدره. الدين وأداء واجباته. وكلَّما كانت الأم صالحة، وتقية، ومعرفة، واستقامة في هذه الأمور الضروريَّة، كلَّما انعكس ذلك على تربيتها للأولاد[٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧)، ومن اللافت للنظر في هذه الآية الكريمة أنَّ الأم يجب أن تعتني بإرضاع وليدها بنفسها، وهذا يدلُّ على ترسيخ الزخم العاطفي والنفسي والروحي في بنية الرضيع منذ أوَّل رضاعة يأخذها من أمِّه، ولذلك يذكر الحديث ضرورة العناية بطهارة المرضعة ولبنها ودينها وأخلاقها، لما لذلك من أثر كبير في تشكيل شخصيَّة الطفل سلبًا وإيجابًا، وتعطي هذه الآية انطباعًا بقدرة الأمِّ على تربية الأبناء في مختلف الظروف والأحوال بالاعتماد على نفسها، والصمود في وجه الصعوبات والتحديات التي تواجهها من المجتمع والسلطة والعقيدة والفكر[٣٤].

إنَّ هذه الآيات الكريمة التي عرضت تبيِّن للمتلقي الأسس التربوية والثقافيَّة المتينة التي ترتبط ارتباطًا جدِّيًا بالأم، وحري بمن يهتم بالأمور التربويَّة والثقافيَّة أن يهتمَّ بتربية المرأة في مجالها الأسري والاجتماعي وواجباتها منذ البداية، فالأم التي استطاعت أن تربي الرسل والأنبياء والنساء الصالحات أقدر على تربية الجيل الصالح الفاضل، وتركيز القرآن الكريم على أهميَّة دور الأم في تربية الأبناء يريد تعزيز الثقة بهذا الدور المهم الذي أوكل للأم منذ البداية، فالأم ليست وعاءً جسديًّا يحمل ما فيه لمدَّة معيَّنة فقط؛ بل هي وعاء الحنان والرحمة والشفقة والعطف يشرب منه طفلها ويكبر ويبقى أثره فيه أكثر من أي شيء آخر[٣٥].

إنَّ أساس التربية الحضارية أن تكون على ما يحبُّه الله تعالى ويرضاه، وإلَّا فلا فائدة تنتظر من الابن، والأم الصالحة تسعى إلى تربية أبنائها على الثقافة الإسلاميَّة، لتحقق ثمرة ذلك في

٣٣ راشدان، لبنى "دور الأم المسلمة في إعداد العلماء" (رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة– جامعة اليرموك، ١٩٩٤) ٦٥.
٣٤ المفرج، أحمد حسن "القيم التربوية في القرآن الكريم" (رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢) ٤٥.
٣٥ العك، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة٨٧.

الدنيا المتمثِّلة بالبر والإحسان والعمل الصالح، وفي الآخرة بالتوفيق وبلوغ أعلى الدرجات والفوز بجنات النعيم، والتربية القائمة على طاعة الله تمكن الابن من الارتقاء إلى أعلى مراتب السعادة، وكسب محبَّة الناس، وكسب رضى الله تعالى، وتسهم في تقوية ضبط النفس عند الابن، فيتجنَّب سلوك طريق الرذيلة، ويدفعه إلى سلوك طريق الخير والفضيلة[٣٦] .

إنَّ الأم تحتاج إلى زيادة إيمانها ويقينها، والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وهذا لا يتأتَّى إلا بالتربية، وعلى الأم التي تربِّي أن تدرك أهميَّة الثقافة والتربية، وأنَّها أمانة، وهي المسؤولة الأولى عن تربية الأبناء، وعليها أن تحرص على تربيتهم، وتخصيص وقت للتعليم في الجانب الإيماني والتربوي، والقراءة عن سير الصالحين وأساليبهم في التربية، فهذا من مصلحة الأم ومصلحة العمليَّة التربويَّة [٣٧].

لقد نزل القرآن الكريم هداية للناس لتربيتهم وتهذيبهم، والقرآن ليس مجرد كتاب مليء بالمعلومات فحسب؛ بل هو يرعى العقيدة والسلوك والقيم والمجتمع، ويصوغها صياغة شرعيَّة لفهم الحياة والكون والروح وأسرار الوجود. إنَّه كتاب تربية وثقافة وبصيرة ومنهج حياة. وعلى الأم أن تلتزم بكتاب الله تعالى، وتفهم معانيه، وتتجسَّد أسلوبه، فهي أحقُّ بذلك. فلا توجد مشكلة ليس لها نظير في كتاب الله تعالى. لقد ربَّى القرآن خير الخلق حين امتثلوا لما فيه وطبقوا ما أنزل معه، والأمَّة في حاجة إلى جيل قرآني ترى فيه أثر القرآن، وهذا يجعل الآمال تتَّجه نحو الأم في إنتاج جيل يعيد للأمَّة أمجادها التي ضاعت بعد النقص في كتاب الله تعالى الذي هو فخر الأمَّة ونورها وهداها [٣٨].

---

٣٦ مطهري، محاضرات في الدين والاجتماع ١٣٢.
٣٧ بدر، جمعة محمَّد علي "تكوين الأم المربية وتأهيلها" (رسالة ماجستير، كليَّة التربية- جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠١٣) ٨٧.
٣٨ سالاري فر، الأسرة من منظور الإسلام وعلم النفس ٨٣.

الاستنتاجات

- للمرأة دور كبير في تربية الأسرة؛ نظرًا لأدوارها المهمَّة داخل الأسرة.
- للمرأة تأثير واضح داخل الأسرة من الناحية الاقتصاديَّة؛ إذ تسهم في دخل الأسرة بتوفير المعيشة الكريمة.
- المرأة هي اللبنة الأساسيَّة في مساعدة أفراد الأسرة على التغلب على المشاكل سواء داخل الأسرة أو خارجها.
- اهتم القرآن الكريم بالمرأة وأعطاها الدور الرئيسي بعد الأب في بناء الأسرة وتربيتها.
- أكَّد القرآن الكريم على أهميَّة الروابط الأسريَّة بين الزوج والزوجة لخلق أسرة ومجتمع مثاليين.
- للمرأة دور لا يقل عن دور الرجل في بناء المجتمع وتربية جيل مثالي.
- استثمر الإسلام طاقة المرأة في إعمار الأرض ودعاها للعمل مع الالتزام بالضوابط الشرعيَّة.
- أدوار المرأة في القرآن الكريم سامية رفعت من إنسانيَّتها وحافظت على أنوثتها وأعدتها للأدوار الموكلة إليها في عمليَّة البناء الثقافي والسياسي.

التوصيات

- تعزيز الدور الاجتماعي للمرأة في التنشئة الاجتماعيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة للمجتمع، وتعزيز دور المرأة في المجتمع؛ لضمان حقوقها كاملة اجتماعيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة وثقافيَّة.
- إبراز الجوانب الحضاريَّة والإنسانيَّة للمرأة بوصفها عضوًا مهمًّا في المجتمع لتنميتها في الجوانب كافَّة.
- ضمان القيم الداعمة لحق المرأة في المشاركة في الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة.

المصادر

القرآن الكريم

أبو زهرة، محمَّد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط١. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٤.

التويجري، عبد العزيز بن عثمان. المرأة في نظر الإسلام ومكانتها في المجتمع الإسلامي. الرباط: منشورات الايسيسكو، ١٩٩٢.

الرضيّ، محمّد بن حسين. نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام. تحقيق وتصحيح صبحي الصالح. ط١. إيران – قم: دار الهجرة، ١٩٨٨.

الشيرازيّ، ناصر مكارم. مختصر الأمثل في كتاب الله المنزل. إعداد علي بابائي. ط١. لبنان – بيروت: دار جواد الأئمّة عليهم السلام، ٢٠٠٧.

العقاد، عباس محمود. المرأة في القرآن. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٩.

العك، عبد الرحمن. بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة. ط٢. دار بيروت، ٢٠٠٩.

العوادات، حسين. المرأة العربية في الدين والمجتمع. دمشق: الإلهي للطباعة والنشر، ١٩٩١.

القائمي، علي. تربية الفتاة في الإسلام. ترجمة البيان للترجمة. بيروت– لبنان: دار الصفوة، د.ت.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القران. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب، المصري، ١٩٦٤.

المفرج، أحمد حسن. "القيم التربوية في القرآن الكريم." رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢.

بدر، جمعة محمد علي. "تكوين الأم المربية وتأهيلها.". رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠١٣.

بدران، إيمان رمزي خميس. دور المرأة السياسي في الإسلام دراسة مقارنة. جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦.

بوقرن، وهاب. "مسؤوليَّة الأسرة المسلمة في تربية الأولاد على الإستقامة." رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين– الجامعة الإسلاميَّة المدينة المنورة، ٢٠٠٩.

حيدري، محمد، الإمام محمد باقر الصدر. معايشة من قريب. دار الهادي، ٢٠٠٣.

دروزة، محمد عزة. القرآن والمرأة حقوقها وواجباتها. المطبعة العصرية، ١٩٥١.

راشدان، لبنى. "دور الأم المسلمة في إعداد العلماء." رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة– جامعة اليرموك، ١٩٩٤.

ربابعة، غازي. "دور المرأة في المشاركة السياسيَّة." مجلة المفكر العدد ٥ (٢٠١٢).

رضا، محمد رشيد. تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٢.

زيدان، عبدالباقي. المرآة بين الدين والمجتمع. مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٧٧.

سالاري فر، محمّد رضا. الأسرة من منظور الإسلام وعلم النفس. ط١.، ٢٠١٤.

سفيان، كوديد و درويش عمار. الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور إسلامي. المجلة العربية للنشر العلمي ASJB، ٢٠٢٢.

شحاتة، حسين. الحقوق والمسئوليات الاقتصاديَّة للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات وبحوث فى الفكر الاقتصادي الإسلامي. جامعة الازهر، د.ت.

عاشور، ابن. الطاهر التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤.

كحّالة، عمر رضا. المرأة في القديم والحديث. بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٧٠.

لجنة التأليف في مركز المعارف للتأليف والتحقيق. دور المرأة في الأسرة. ط٢. لبنان – بيروت: دار المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة، ٢٠٠٨.

محمد، صلاح عبد الغني. وسائل في المحافظة على الحياة الزوجية. مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨.

مطهري، مرتضى. محاضرات في الدين والاجتماع. قم: دار مدين للنشر، ٢٠٠٧.

مطهّري، مرتضى. نظام حقوق المرأة في الإسلام. لبنان- بيروت: مؤسَّسة الإعلام الإسلاميّ، ١٩٨٥.

References

Holy Quran

Abu Zahra, Muhammad. Zahrat al-Tafasir. Dar al-Fikr al-Arabi, 1998.

Al-Akk, Abd al-Rahman. Bina' al-Usrah al-Muslimah fi Daw' al-Kitab wa-al-Sunnah. 2nd ed. Dar Beirut, 2009.

Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni. Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Quran al-'Azim wa-al-Sab' al-Mathani. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1994.

Al-Aqqad, Abbas Mahmoud. Al-Mar'ah fi al-Quran. Beirut: Manshurat al-Maktabah al-'Asriyyah, 1959.

Al-Awadat, Husayn. Al-Mar'ah al-'Arabiyyah fi al-Din wa-al-Mujtama'. Damascus: Al-Ilahi li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr, 1991.

Al-Mufrij, Ahmad Hassan. "Al-Qiyam al-Tarbawiyyah fi al-Quran al-Glorious." Master's thesis, Faculty of Education - Yarmouk University, Jordan, 2002.

Al-Qa'imi, Ali. Tarbiyat al-Fatah fi al-Islam. Translated by Al-Bayan li-l-Tarjamah. Beirut - Lebanon: Dar al-Safwah, n.d.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad al-Ansari. Al-Jami' li-Ahkam al-Quran. Edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish. 2nd ed. Cairo: Dar al-Kutub al-Misri, 1964.

Al-Radi, Muhammad bin Husayn. Nahj al-Balaghah, Khutab al-Imam Ali (Peace Be Upon Him). Edited and corrected by Subhi al-Salih. 1st ed. Iran - Qom: Dar al-Hijrah, 1988.

Al-Shirazi, Nasir Makarim. Mukhtasar al-Amthal fi Kitab Allah al-Munzal. Prepared by Ali Baba'i. 1st ed. Lebanon - Beirut: Dar Jawad al-A'immah (Peace Be Upon Him), 2007.

Al-Tuwayjiri, Abd al-Aziz bin Uthman. Al-Mar'ah fi Nazar al-Islam wa-Makanatuha fi al-Mujtama' al-Islami. Rabat: Manshurat al-ISESCO, 1992.

Authoring and Investigation Committee at Al-Ma'arif Center. Dawr al-Mar'ah fi al-Usrah. 2nd ed. Lebanon - Beirut: Dar al-Ma'arif al-Islamiyyah al-Thaqafiyyah, 2008.

Badr, Juma'a Muhammad Ali. "Takwin al-Umm al-Murabbiyah wa-Ta'hiliha." Master's thesis, Faculty of Education - Al-Mergib University, Libya, 2013.

Badran, Iman Ramzi Khamis. Dawr al-Mar'ah al-Siyasi fi al-Islam: Dirasah Muqaranah. An-Najah National University, 2006.

Buqirn, Wahhab. “Mas’uliyyat al-Usrah al-Muslimah fi Tarbiyat al-Awlad ‘ala al-Istiqamah.” Master’s thesis, Faculty of Dawa and Usul al-Din - Islamic University of Medina, 2009.

Darwazah, Muhammad Izzah. Al-Quran wa-al-Mar’ah: Huququha wa-Wajibatuha. Al-Matba’ah al-’Asriyyah, 1951.

Haydari, Muhammad. Al-Imam Muhammad Baqir al-Sadr: Ma’ayishah min Qarib. Dar al-H2003 ,ادي.

Ibn Ashur, al-Tahir. Al-Tahrir wa-al-Tanwir. Tunisia: Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984.

Kahhalah, Umar Rida. Al-Mar’ah fi al-Qadim wa-al-Hadith. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1970.

Muhammad, Salah Abd al-Ghani. Wasa’il fi al-Muhafazah ‘ala al-Hayat al-Zawjiyyah. Maktabat al-Dar al-Arabiyyah li-l-Kitab, 1998.

Mutahhari, Murtada. Muhadarat fi al-Din wa-al-Ijtima’. Qom: Dar Madin li-l-Nashr, 2007.

Mutahhari, Murtada. Nizam Huquq al-Mar’ah fi al-Islam. Lebanon - Beirut: Mu’assasat al-I’lam al-Islami, 1985.

Rababa’ah, Ghazi. “Dawr al-Mar’ah fi al-Musharakah al-Siyasiyyah.” Majallat al-Mufakkir, no. 5 (2012).

Rashdan, Lubna. “Dawr al-Umm al-Muslimah fi I’dad al-’Ulama’.” Master’s thesis, Faculty of Sharia and Islamic Studies - Yarmouk University, 1994.

Rida, Muhammad Rashid. Tafsir al-Manar. Cairo: General Egyptian Book Organization, 1992.

Salari Far, Muhammad Rida. Al-Usrah min Manzur al-Islam wa-’Ilm al-Nafs. 1st ed., 2014.

Shehata, Husayn. Al-Huquq wa-al-Mas’uliyyat al-Iqtisadiyyah li-l-Mar’ah fi al-Islam, Silsilat Dirasat wa-Buhuth fi al-Fikr al-Iqtisadi al-Islami. Al-Azhar University, n.d.

Sufyan, Kudid, and Darwish Ammar. “Al-Dawr al-Iqtisadi wa-al-Ijtima’i li-l-Mar’ah min Manzur Islami.” The Arab Journal for Scientific Publishing (ASJB), 2022.

Zaydan, Abd al-Baqi. Al-Mar’ah bayna al-Din wa-al-Mujtama’. Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah, 1977.